مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الكتابة التاريخية خلال العصر العباسي الثاني البيهقي أنموذجًا (تاريخ البيهقي) (٣٨٥-٤٧٠هـ / ٩٩٥-١٠٧٧م)

د. ولاء محمد محمود محمد

باحثة في التاريخ والحضارة الإسلامية

DOI: 10.21608/qarts.2022.106089.1289

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الكتابة التاريخية خلال العصر العباسي الثاني البيهقي أنموذجاً (تاريخ البيهقي) (٣٨٥-٤٧٠هـ / ٩٩٥-١٠٧٧م)

إعداد

د. ولاء محمد محمود محمد

باحثة في التاريخ والحضارة الإسلامية

مقدمة:

إن تقدم الشعوب مرهون باكتشاف شعورها التاريخى وهو الذي يضعها فى الزمان ويجعلها تحدد دورها فى مسار التاريخ وفى أى مرحلة من التاريخ تعيش، فالشعور التاريخى هو شرط الوعى التاريخى، ومع نزول الوحى بدأ الوعى التاريخى عند المسلمين، لأن الوحى وحده كان مصدر المعرفة الجديدة التى أخذها كمعطى مسبق دون تساؤل أو نقاش.

وقد دأب الإنسان على تسجيل تجاربه المختلفة، بمختلف الوسائل وبما تتيحه له ظروف عصره، لإحساسه بأهمية تسجيل تلك التجارب، وشعوره بأهمية إيصالها إلى الأجيال اللاحقة، فلا أمة من الأمم ذوات الملل والدول إلا ولهم تاريخ يرجعون إليه ويعولون عليه ينقله خلفها عن سلفها "خير خلف لخير سلف" وحاضرها عن غابرها. ولولا ذلك لانقطعت الوصل وجهلت اليوم، ولولا التاريخ لضاعت مساعى أهل السياسات الفاصلة.

وإذا كان التاريخ بعامته يحتل تلك المكانة وتلك الأهمية بين العلوم فإن التاريخ الإسلامي لجدير بالاهتمام والدراسة من جميع جوانبه المختلفة، ولذا استمدوا الكتابة التاريخية من المنظور الفكري القرآني للتاريخ الذي سرد في كثير من آياته أخباراً عن الأمم السابقة ومصائرها من منطلق أخلاقي حضاري، لأخذ العظات والعبر منها لكونها

تجارب بشرية صالحة للاتعاظ في أي زمان ومكان، لثبات السنن الإلهية في الكون والبشر والتي لن تتغير أو تتبدل حتى قيام الساعة.

والاهتمام بالتاريخ لم يأت من فراغ، فالإنسان عبر تاريخه الطويل مرتبط أشد الارتباط بجذور تاريخه في كل جوانب حياته المختلفة، وما المرحلة التي يعيشها إحدى حلقات السلسلة التاريخية التي ترتبط بسلسلة تاريخيه طويلة وعميقة الجذور فالإنسان تاريخي بجوهره وطبعه، حيث أن وعى الإنسان التاريخي يبدأ منذ إدراكه لنفسه وشعوره بإنسانيته وبإحساسه، لما له فى ماضيه من رصيد تاريخي.

وقد قسمت هذا البحث إلى خمسة محاور هي: المحور الأول نشأة الكتابة التاريخية المحلية وتطورها، والمحور الثاني ويتناول هذا المحور أنواع الكتابة التاريخية (الكتابة الدينية والكتابة الدنيوية)، والمحور الثالث اللغة المُستخدمة (العربية والفارسية)، والمحور الرابع ويتناول هذا المحور أسباب ظهور الكتابة المحلية ومنها ضعف الخلافة العباسية، ظهور الدويلات المستقلة، الازدهار الاقتصادي، أما المحور الخامس والأخير فتناولت فيه التدوين التاريخي عند البيهقي. ثم قائمة المصادر والمراجع الخاصة بهذا البحث.

المحور الأول: نشأة الكتابة التاريخية المحلية وتطورها:

اختلفت بدايات نشوء الرغبة لدى المؤرخين لكتابة تاريخ مدنهم أو أقاليمهم من منطقة إلى أخرى كما تنوعت أسبابها:

ففى بلاد الشام بدأت هذه النزعة المحلية فى الكتابة التاريخية منذ عهد الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان (٤٠-٦٠هـ /٦٦٠-٦٧٩م) وقد توافد الإخباريون والرواة والقصاص على دمشق باعتبارها عاصمة للدولة الإسلامية المركزية وشجعهم على ذلك رغبة الخلفاء الأمويين والأمراء فى الاطلاع على الثقافة التاريخية بالإضافة إلى

المفاخرات بين القبائل وإبراز مآثرها ودورها قبل الإسلام وبعده وخاصة فى الفتوحات ومن هنا كان يقال: "إذا أردت المغازى فعليك بأهل الشام"، اهتم معاوية بأخبار اليمن وأخبار الفرس والروم وكان عبيد بن شريه الجرهمى ودغفل النسابة من المقربين إليه.

لقد شكل مجموعة من الإخباريين نواة النزعة الإقليمية بالتدوين التاريخى فى بلاد الشام حيث يعد كتاب الملوك وأخبار الماضيين أول تدوين تاريخى واضح فى الإسلام وقد طبع سنة ١٩٣٨م، ولعبيد بن شريه كتاب آخر هو أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، واستمرت هذه الحركة على يد الإمام الأوزعى المتوفى سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م الذي عد أعلم الناس بالسير. وبعد سقوط الأمويين ومجيء العباسيين اتجهت هذه النزعة إلى تدوين التاريخ الأموى ومناقب الأمويين، فكتب خالد بن هشام الأموى كتابه (أخبار الأمويين ومناقبهم) وكتب غيره عن سيرة معاوية ويزيد ابنه[1].

أما فى بلاد فارس فقد حاول رواد النزعة المحلية الفارسية نقل صورة من التاريخ الفارسى، ولم تكن بلاد فارس بل كان العراق فى العصر العباسى الأول مركزا لهذا النشاط ومن رواد هذه الحركة عبدالله بن المقفع ت١٤٢هـ / ٧٥٩م، الذي ترجم فى هذا المجال عدة كتب مثل (خداى نامة) سيرالملوك، (أبين نامة) المراسم والتقاليد، (الكاه نامه) طبقات العظماء.

كما كتب الهيثم بن عدى ت ٢٠٦هـ/٨٢١م كتابا فى أخبار الفُرس، وأبوعبيدة وعنبر بن المثنى ت ٢١١هـ / ٨٢٦م كتابا فى فضائل الفرس وترجم أبان بن عبدالحميد – توفي أواخر القرن الثانى الهجرى – سيرة شروان وأردشير، ونظم كليلة ودمنة شعراً فى أربعة عشرة ألف بيت.

وكانت بدايات النزعة الإقليمية الفارسية تحددت فى ميدان الترجمة والنقل بالدرجة الأولى، ثم كان التأليف فى التاريخ المحلى للمدن والأقاليم الفارسية.

تعددت الآراء حول نشأة الكتابة التاريخية المحلية وبواعث نموها ومظاهر انتشارها بعامة وفى المشرق الإسلامي بخاصة، فهذا النوع من الكتابة هو وليد الشعور بالقومية، وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه، كما أن ظهور هذا النمط عند المؤرخين المسلمين يرجع إلى الاتصال الحضارى والامتداد التراثى بوقوفهم على النماذج والمؤلفات الخاصة بالمدن التي تم فتحها، أو عملت الدولة الإسلامية على جمع معلومات عنها كما هو الحال في تواريخ أنطاكية وروما والقسطنطينية[٢]، وينكر روزنتال هذا الرأي بحجة أن أقدم الكتب الإسلامية المحلية المعروفة نشأت في العراق وليست في الشام[٣]، ومن المعروف أن القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى شهد مولد الكتابة التاريخية المحلية بشكل واضح بسبب انتشار حركة الترجمة إلى العربية وأصبح في متناول علماء المسلمين معرفة إسهامات أقرانهم في اليونان وبلاد الفرس والهند وغيرها من الحضارات فساعد ذلك على نقل التجارب والمناهج التي امتلكتها الحضارات السابقة لعلماء المسلمين الذين قاموا بنقلها وأضافوا عليها فحدث الامتزاج الفكرى الذي كان من نتيجته الاستمرارية والتواصل العلمى[٤].

كان للعامل السياسي أثره في ظهور الكتابة التاريخية المحلية حيث كانت الخلافة الإسلامية على مدى قرنين من الهجرة تعبر عن الوحدة السياسية والإدارية للعالم الإسلامي، وتدور في فلكها من الناحية الإدارية والولايات في المشرق الإسلامي، وخاصة بعد أن استقرت الفتوحات الإسلامية وانتشر الإسلام بين أهالى تلك الأقاليم الجديدة فأثر ذلك على المناخ السياسى السائد في الدولة العباسية ونظامها في الحكم فتحولت إلى دولة إسلامية ذات انتماءات عنصرية وسياسية مختلفة، ولكن هذا التطور في فكر العباسيين لعب دوره في ظهور الكتابة التاريخية الإقليمية كرغبة الأقاليم والشعوب في الاستقلال والنزوع إلى المحلية استغلالاً لضعف الخلافة أحياناً أو استجابةً لنزعات شعوبية في أحياناً أخرى، أو لأسباب دينية من ناحية ثالثة[٥].

المحور الثاني: أنواع الكتابة التاريخية المحلية:

يمكن أن نميز في كتابة التاريخ المحلى الإقليمى بين نوعين واضحين المعالم لكنهما متصلان أحدهما دنيوى والثانى دينى:

١- التاريخ المحلى الدنيوى:

ترجع أقدم أمثلة كتب التاريخ المحلى الدنيوى الإسلامية إلى العراق وأقدم ما تم تأليفه في تاريخها "تاريخ بغداد" لأحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م، وهو يشكل فصل خاص بخطط بغداد[٦]، ثم تتابعت المؤلفات المحلية الدنيوية عن مصر والشام والأندلس وغيرها...

أما في فارس وبلاد ما وراء النهر فقد ظهر التاريخ المحلى الدنيوى بصورة واضحة، باعتباره مظهراً من مظاهر القومية الفارسية أو التركية والتي عرفت بالشعوبية، والتي كان لها أثرها في الدراسات التاريخية، أو سعى أصحابها إلى تشويه تاريخ العرب فاهتموا بالتوسع في الثقافة الفارسية والتراث الفارسى، ومثال لذلك، التاريخ المحلى الدنيوى عن خراسان كتاب (تاريخ أصفهان لحمزة الأصفهانى، وتاريخ قم للحسن بن محمد القمى)، ومحاسن أصفهان للمافروخى، وفى هذه الكتب فرق واضح بين المادة التاريخية والدراسة الطوبوغرافية، والظواهر الاقتصادية والثقافية[٧]، ويمكن إدراج كتب الفتوح ضمن الكتب المحلية الدنيوية مثل كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي.

اهتمت الكتب الدنيوية في الغالب بطبوغرافية المدينة وتاريخها القديم وعادات أهلها وتقاليدهم، فكان الكتاب يتألف من مقدمة تدور حول تخطيط المدينة وعمرانها وأحيائها، أما مادة الكتاب فكان عمادها الأساسي دراسة الشخصيات التي كان لها مكانة مرموقة في البلد أو الإقليم، وإن كانت هذه الشخصيات اقتصرت في بادئ الأمر على رجال الدين، ثم تطورت وشملت كل الشخصيات البارزة في الإقليم من أدباء وعلماء وتجار وأعيان[٨]، وأقدم ما وصل إلينا من هذا النوع من التاريخ كتاب تاريخ واسط لأبى الحسن

أسلم ابن سهل بن حبيب الرزاز المعروف باسم بخشل الواسطى المتوفى فيما يقرب من سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م، وهذا الكتاب يتضمن تاريخ واسط وأطرافها وعلماء الدين فيها وبعض الرواة(٩).

٢- **التاريخ المحلى الديني:**

هناك بعض الكتب المشرقية التي لم تهتم بتناول الموضوعات المتعلقة بتاريخ المدن الإسلامية، أو تراجم رجالها فقط، إنما استهدفت تمكين القراء من الاطلاع على التاريخ الدينى لهذه المدن ومثال لذلك كتاب تاريخ بخارى للنرشخى(١٠)، حتى تصور بعض المؤرخين أن معظم كتب الأقاليم خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة أقرب لطابع المؤلفات الدينية منها إلى المؤلفات التاريخية ومما جعلهم يتصورون ذلك افتتاحيات الكتب وما كانت تضمه من أحاديث نبوية وأقوال الصحابة في مدينة ما(١١).

وفى القرن الرابع الهجرى أصبحت التراجم مرتبة على حروف الهجاء الأساس الذي اعتمدت عليه كتب التاريخ المحلى الدينى، وأقدم كتاب تاريخي محلى دينى رتب على نظام المعاجم هو تاريخ علماء الأندلس لأبى الوليد عبد الله بن القرضى الأندلسى المتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م، وأيضاً اتبع الخطيب البغدادى الذي عاش في القرن الخامس الهجرى في كتابه تاريخ بغداد طريقة المعجم في ترتيب أسماء التراجم وأسماء آبائهم(١٢)، واتبع مؤرخو المشرق الإسلامي هذا النهج في كتبهم عن التراجم.

المحور الثالث: اللغة المستخدمة في الكتابة المحلية بالمشرق:

ظلت اللغة العربية هى اللغة الأدبية الوحيدة في العالم الإسلامي بأثره على مدى القرون الثلاثة الأولى للهجرة(١٣)، وذلك راجعاً لوحدة العالم الإسلامي وتماسكه، وتشجيع الخلفاء للعلم والعلماء، كما أنها لغة القرآن الكريم فقد حرص الجميع على تعلمها خاصةً الشعوب التي دخلت في الإسلام كالفرس والروم والمصريين وغيرهم، حيث كان من أسباب عدم كتابة المؤرخين الفرس لكتاباتهم باللغة الفارسية هو تشجيع

تداول أساطير الملوك الفرس القديمة وعدم الاهتمام من بعيد أو قريب بتاريخ بلاد الفرس فى العصر الإسلامى من قبل النبلاء والدهاقين ورجال الدين الزرادشت[١٤].

ولكن هذه السيادة للغة العربية سرعان ما تلاشت عندما ظهرت حركات الاستقلال والتطلع للشعوبية والقومية، حيث دخلت لغة جديدة مشاركة لها في المشرق الإسلامي وهى اللغة الفارسية التي بدأت تنمو مع نمو الحركات الاستقلالية عن الخلافة العباسية كالدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢١-٨٧٢م)، والدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٦هـ/٨٦٨-٩٠٩م)، والسامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٨م) وغيرهم فتحقق ما يعرف بالازدواجية الأدبية، وظهر ذلك واضحاً في الأعمال الأدبية من شعر ونثر ثم بدأت تنتقل إلى الأعمال التاريخية[١٥]، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى ثراء عملية التدوين التاريخى المحلى وظهور كتب تاريخية باللغتين معاً إلى جانب أن علماء تلك الفترة كانوا ملمين بأكثر من لغة خاصة العربية والفارسية.

دخل التدوين التاريخى منعطفا جديدا بظهور الإمارات الفارسية فى أقاليم عديدة من بلاد فارس، فالبعض منهم عمل على العودة إلى القيم المجوسية والتقاليد الساسانية مثل الزياريون وأمراء طبرستان، والبعض كانوا يخالفون مذهب الدولة العباسية ولم يهتموا بالتدوين التاريخى قدر اهتمامهم بتمييز أنفسهم عن الخلافة العباسية من الناحية المذهبية مثل أمراء الدولة الزيدية[١٦] فى جيلان[١٧]، والبعض الآخر دانوا بالطاعة للخلافة العباسية ولمذهبها مثل السامانيون وقاموا بدور بارز فى تطوير التدوين التاريخى بالفارسية فى إيران من خلال تشجيع البعض على ترجمة تاريخ الطبرى مثل البلعمى[١٨].

ولكن الأوضاع السياسية سرعان ما تبدلت وغدت معظم أقاليم بلاد فارس تحت سيطرة كيانات سياسية تركية جديدة كالغزنويين والسلاجقة والخوارزميين، تبنت هذه

الكيانات تطوير اللغة الفارسية بحيث غدت اللغة الثانية في العالم الإسلامي خلال هذه الفترة(١٩).

ولكن ذلك لا يعنى انتصار اللغة الفارسية فى بلاد فارس على اللغة العربية، فقد ظلت الثقافة فى فارس بعد ذلك أكثر من ثلاثة قرون ثنائية اللغة، وكانت الكتب تؤلف بالفارسية والعربية على السواء(٢٠).

ولقد مرت فترة انتقالية كتب فيها المؤرخون الفرس باللغتين العربية والفارسية رغم ظهور كتب تاريخية فارسية خالصة وقد حدث ذلك قبل أواسط القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى(٢١).

وبعد هذه الفترة الانتقالية يأتى حكم المغول لبلاد فارس فيحدث تغييراً مهما في الكتابة التاريخية هناك حيث تختفى اللغة العربية تماما كلغة لكتابة التاريخ كما شجعت هذه المرحلة على ظهور كبار المؤرخين الفرس مثل علاء الدين الجوينى ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م صاحب كتاب جهانكشاى، ورشيدالدين فضل الله ت٧١٨هـ / ١٣١٨م مؤلف كتاب جامع التواريخ(٢٢).

إن استعمال لغة ثانية غير العربية في التأليف كان بحد ذاته تطورا أحدث انفصالا فكريا وثقافيا ... كان له نتائجه في اتساع التدهور الثقافى والفكرى في الأقاليم التى خضعت للسيطرة المغولية والايلخانية ومن المؤلفات التاريخية المحلية التى دونت باللغة الفارسية أو بلغة ثنائية (عربية– فارسية) كالآتى:

- البلعمى تاريخ الطبرى من العربية إلى الفارسية.
- كتاب زين الأخبار للكرديزى باللغة الفارسية وذلك خلال العصر السامانى، "تاريخ بيهقى" أو تاريخ آل سبكتكين في العصر الغزنوى(٢٣).

المحور الرابع: أسباب ظهور الكتابة التاريخية:

من أسباب ظهور الكتابة الإقليمية الدويلات المستقلة كأسر ونظم حاكمه وافقت الخلافة على وجودها مضطرة، فواكب هذه الدول توجه ثقافى يميل إلى الإقليمية أو المحلية خاصة بين الفرس فانطبع ذلك على الكتابة التاريخية، حيث بدأ أمراء هذه الدول يجعلون من عواصم دولهم بصفة خاصة وأقاليمهم بصفة عامة، محل نظر المؤرخين الذين يعيشون في تلك العواصم(٢٤).

كانت الأسر الحاكمة هى التي تطلب من بعض المؤرخين كتابه تواريخ الأقاليم ومدن معينة بهدف تسجيل الإنجازات السياسية والحضارية التي تمت في فترات حكمهم(٢٥)، وهذه النوعية من الكتب كانت بطبيعة الحال مطبوعة بطابع الذاتية إلى حد كبير، كما أن الوقائع والأحداث أخذت اللون الذي ربما يجد المؤرخ نفسه مضطراً أن يلونها به مبتعداً بها عن واقعهاً العقلى والعملى(٢٦).

ويضاف إلى ذلك أن توزيعاً جديداً للمدارس التاريخية قد ظهر بعد خمود جذوة مدرسة بغداد المسيطرة حتى أوائل القرن الرابع الهجرى، حيث أن الأقاليم الجديدة من العالم الإسلامي دخلت بدورها ميدان التأليف التاريخي(٢٧)، مع تزايد التاريخ مع الزمن وفى ذلك يقول المسعودى: "ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام، حادثة مع حدوث الأزمان، وربما غاب البارع منها عن الفطن الذكي ولكل واحد قسط بمقدار عنايته"(٢٨)، فقد وجد في البلاد المختلفة من شعروا بهذه الحقيقة وبأن لديهم من الأخبار والأحوال ما يستحق التسجيل وفى ذلك الكثير من النزعة الوطنية من جهة، ومن نزعة التقدير للأخبار المحلية المشهودة مقابل الأحداث البعيدة غير المشهودة وهذا هو مبرر تأليف عدد من التواريخ المحلية الإقليمية(٢٩).

وهناك سبب وجيه للكتابة المحلية حيث كان لكل قطر كما قال المسعودى: "عجائب يقتصر على علمها أهله، وليس من لزم جمرات وطنه وقنع بما نما إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قطع الأقطار ووزع أيامه بين تفاوت الأسعار واستخراج كل

دقيق من معدنه..."[٣٠]، فالواجب على صاحب المعرفة من أهل البلاد أن يعلم معظم أبنائها ويحفظ أيام أمرائها، وعليه أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله.

ومن أسباب الكتابة التاريخية المحلية أيضاً التفاخر بحمل الروايات والحديث والتنافس بين الأمصار في الرواة والرجال والسند وكثرة الحفاظ فكثير من المؤلفين أعطوا المبررات لإقدامهم على التأليف لأقاليمهم أو مدنهم رغبة منهم في إبراز علماء بلدهم وإثبات فضله فبعضهم سمى هذا النوع من التاريخ فضائل مثل (كتاب فضائل بلخ) أو (محاسن أهل بلخ) لأبى زيد البلخى من رجال القرن الرابع الهجرى، وبعضهم سماه بشكل أدق (طبقات المحدثين) مثل طبقات المحدثين بأصفهان لأبى الشيخ الأنصاري عبدالله بن حيان توفى سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)، أو تاريخ مدينة بغداد أو بخارى[٣١].

يضاف إلى ذلك حب الوطن والتعصب له والتفاخر برجاله، بجانب الحاجة لمعرفة التجارب السياسية المحلية والاستفادة منها، والرغبة في تمجيد الحكام المحليين لأغراض سياسية ونفعية وقرب المعلومات وأصحابها إلى المؤلفين، هذا بجانب أسباب اقتصادية تتعلق بالغنى والفقر والعطاء والمنع، كل ذلك ساهم في ظهور الكتابة التاريخية المحلية والإقليمية.

ومن أسباب ظهور الكتابة التاريخية المحلية المشاعر القومية والارتباطات الإقليمية التى ارتفعت حدتها فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، ولدت عند بعض المؤرخين اعتزازاً بمصرهم أو بأقاليمهم أو بمكان مولدهم وهذا ما دفعهم إلى الكتابة عن هذا المكان أو العصر أو الإقليم، وقد صنفت مؤلفاتهم هذه فى باب الكتابة المحلية، رغم أنها على قلتها لم تخرج عن اعتباراتها الدينية أو الفقهية.

ومن عوامل ظهور الكتابة التاريخية المحلية أيضاً الرحلة بين أقطار العالم الإسلامي، فقد كانت دار الإسلام واحدة في نظر العلماء والجغرافيين العرب وغيرهم والتجار والرحالة وكانت حركاتهم فيها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين خاصة

نشطة ومستمرة وقد انعكس أثر الرحلة في ناحية امتزاج علوم الأمصار من ناحية والتدوين التاريخي من ناحية أخرى خاصة تواريخ الأقاليم المختلفة المنظمة على أسس التراجم حيث كانت تحوى بجانب التراجم المحلية مجموعة واسعة من تراجم العلماء العابرين والزوار من كل موقع فصار تاريخ نيسابور أو مرو أو همذان أو سمرقند يعنى كل باحث في تاريخ الفكر الإسلامي في أي قطر من أقطاره[٣٢].

ونضيف إلى ما سبق أن الرحلات لسبب آخر، كرحلات الحج والوفود وحب الاستطلاع والتجسس، والدعوة كلها كانت تسهم في كسر الطوق الإقليمى المحلى عن التواريخ وتدفعها رغم عناوينها الإقليمية أحياناً واهتماماتها المحلية إلى الإحاطة بأخبار بعض أقاليم العالم الإسلامي أو كلها[٣٣].

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره في سبب وجود الكتابة الإقليمية المحلية فقد أدى الازدهار الاقتصادى الذي تمتعت به معظم بلدان المشرق الإسلامي في القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة، التاسع والعاشر والحادى عشر للميلاد بتقدم الزارعة والصناعة والتجارة[٣٤] وهذا بطبيعة الحال أدى إلى تمكين السلطات المحلية وأمراء الأقاليم من منح العلماء والمؤرخين الذين كانوا معهم الهدايا والهبات مما ساعد على انتشار كتب التواريخ الإقليمية.

أما العامل الأخير فيرتبط بالعنصر الاجتماعى والنفسى حيث يميل الإنسان بطبعه إلى مسقط رأسه في الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الأزمنة تعبيراً عن شعور الجماعة، وقد سيطر الفكر الإقليمى المحلى على انفعال المؤرخ فكان نتاج ذلك العديد من كتب الأقاليم والمدن حيث كانت الظروف السياسية بالمشرق الإسلامي بأقاليمه المتعددة أشبه بمجتمعات منفصلة سياسياً وعسكرياً في القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة[٣٥].

المحور الخامس: التدوين التاريخي عند البيهقي:

البيهقي:[٣٦] (٣٨٥-٤٧٠هـ / ٩٩٥-١٠٧٧م):

هو أبوالفضل محمد بن حسين البيهقي، وُلِدَ في قرية بيهق في جنوب شرق خراسان حوالي عام ٣٨٥هـ / ٩٩٥م، وتوفي في شهر صَفَر من عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م، وقد عاش في مطلع شبابه في مدينة نيسابور، حيث تلقى عِلم القرآن والحديث، كما تَعَلَّمَ آداب العربية مما أَهَّلَهُ لإتقان اللغة العربية على غرار إتقانه اللغة الفارسية، وقد استطاع البيهقي التعمق في التاريخ الإسلامي والعربي والآداب العربية، وكان تفوقه سبباً في التحاقه في إدارات الدولة الغزنوية، فأصبح نائب رئيس ديوان الرسائل – أبي نصر مشكان في عهد محمود الغزنوي ومسعود الغزنوي – ونظراً لصِغَر سِنِّهِ فإنه لم يتبوأ منصب رئيس الديوان بعد وفاة أبي نصر وكان في السابعة والعشرين من عمره، ولكنه لَقِيَ في هذه الفترة رعايةً من السلطان والوزير أحمد عبدالصمد، ثم تَعَرَّض للاضطهاد على يد طغرل الذي ثار ضد السلطان عبدالرشيد وقتله وزَجَّ به في السجن كل أنصاره وموظفيه، ثم عاد وخرج البيهقي من السجن، واعتكف في منزله وانكب على القراءة والتأليف إلى أن مات.[٣٧]

ومن الكتب التي أَلَّفَها البيهقي كتاب زينة الكتاب، ومقامات أبي نصر مشكان، وأدب الإنشاء. أما الكتاب الذي نحن بصدده فهو تاريخ البيهقي[٣٨]، ويُذكر أنه كان في ثلاثين جزءاً باللغة الفارسية، ولهذا المخطوط أهميةً كبرى منذ زمنٍ بعيد، حيث استفاد منه الكثير من الدارسين إلى أن طُبع أول مرة في الهند عام ١٨٦٢م بهمة تاسوليس الذي أكمل عمل مورلي الذي توفي قبل إعداده المخطوط للنشر، وفي عام ١٨٨٧م أَخرَج محمد أديب البيشاوي طبعةً لتاريخ البيهقي في إيران وهي طبعةً محققةً بأسلوبٍ جيد، وفي السنوات الأخيرة ظهر لكتاب البيهقي طبعتان فارسيتان، الأولى بهمة الدكتور سعيد نفيسي، والثانية بهمة الدكتور قاسم غنى، والدكتور على أكبر فياض.

وفي عام ١٩٥٦م ظهر كتاب البيهقي باللغةِ العربيةِ في القاهرة وذلك بالتعاون بين جامعتي طهران والقاهرة بهمة الأستاذ يحيى الخشاب – أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب في جامعة القاهرة وأحد عمدائها السابقين وشاركه في هذا العمل الأستاذ صادق نشأت أستاذ بكلية المعقول والمنقول بجامعة طهران وبكلية الآداب في جامعة القاهرة، ثم صدر الكتاب في بيروت عام ١٩٨٢م وفي الخارج.

هذا وقد بدأ البيهقي كتابه على غرار بقية الكتب العربية والإسلامية بالبسملة، وقد تَضَمَّنَ الكتاب أخبار الدولة الغزنوية بشيءٍ من التفصيل والتوسع والتوثيق والاعتماد على النصوص الأساسية المعاصرة للبيهقي نفسه، والتي سبق أن كتبها أو جمعها من خلال تمرسه بالعمل الوظيفي. ومن خلال دراسة كتاب تاريخ البيهقي يتبين لنا المذهب والمنهج الفكري التاريخي الذي اعتمده البيهقي في كتابته للتاريخ وذلك من خلال الأسس التالية:

١- جاء أسلوب البيهقي الفكري مزيجاً بين أسلوب المؤرخ والسياسي والإداري والأديب، فمن المعروف أنه كان وكيل ونائب رئيس ديوان الرسائل – أبي نصر مشكان – وهو من أهم المناصب في الدولة الغزنوية، وكان عمله مع أبي نصر تسعة عشر عاماً، وكان أبونصر رائداً وآيةً في كتابة الرسائل السياسية التي كانت توجه من السلطان إلى الخليفة، أو إلى الملوك والأمراء والحكام، وقد سَهَّلَ ذلك للبيهقي الاطلاع على أسرار الدولة وعلى خفايا السياسة المحلية والإقليمية، كما شارك بنفسه في كتابة الرسائل، وزاد من اطلاعه على تلك السياسة بعمله أيضاً مساعداً للوزير أبي محسن الميمندي وزير السلطان محمود[٣٩]، ثم مساعداً لوزير السلطان مسعود بن محمود، كما عَمِلَ البيهقي مساعداً للوزير أحمد عبدالصمد. والحقيقة فإن البيهقي أفادنا كثيراً عندما أورد لنا معظم الرسائل السياسية الإسلامية، ومنها على سبيل المثال نَصُّ الكتاب المُرسَل من أركان الدولة المحمودية من تكينا

باد[٤٠] (مدينة قندهار الحالية في أفغانستان) إلى الأمير مسعود بهراة الذي تَضَمَّنَ أحوال العسكر واعتقال الأمير محمد، ثم أورد البيهقي رَدَّ الأمير مسعود، ثم رسالة مسعود إلى قدرخان ورسائل وخطب وعهود ومواثيق عديدة تتبين أهميتها وعددها من خلال اطلاعنا عليها في كتابه بما يقارب ثمانمائة صفحة من تاريخ البيهقي، ويُعتبرُ أسلوبَ البيهي أسلوباً وثائقياً موثوقاً ومنهجاً فكرياً مُمَيَّزاً، ولعل وظيفته هي السبب في تَميُّز كتاباته وكثرة وثائقه واتصاله المباشر بسياسة الدولة أتاح له أن يكون رجل سياسة ناجحاً لحكم تحرير الرسائل وفهمها وتحليلها، كما أتيح له أن يضمن كتابه الوثائق الرسمية التي كانت تمر عليه بوصفه الكاتب المسئول عن نسخها ثم حفظها، كما عَهِدَ إلى تدوير ما كان يسمع من المسئولين والوزراء حتى لا ينسى، وحتى يجعل كلامه كاملاً إلى حدٍ كبيرٍ.

٢- لم يحاول البيهقي أن يؤرخ لحقبة سابقة أو قديمة، ولم يحاول أن يذهب بعيداً في تاريخه، بل رأى أهمية تأريخ ما شاهده في عصره، وما مارسه، وما اطلع عليه، لأن تأريخه للفترة التي عاش فيها يعتبر كسباً علمياً باعتباره معاصراً ومشاركاً للحدث السياسي معتبراً ذلك شرطاً من شروط التاريخ، ومؤكداً على نفعية التاريخ، وفي ذلك يقول في مقدمة كتابه: 'يروي صاحب هذا التأريخ أبوالفضل البيهقي الكاتب ما شاهده بنفسه من الحوادث...'، ويضيف قائلاً في موقعٍ آخر عن ذِكرِ ما جرى للأمير مسعود بعد وفاة والده السلطان محمود: 'لم تذكر كتب التاريخ الأخرى هذه التفاصيل، فقد أخذوا الأمور في يسرٍ ولم يذكروا إلا القليل، أما أنا وقد تعرضت لهذا العمل فإني أود أن أؤدي حق التاريخ كاملاً، وأن أبحث في الخفايا حتى لا يخفى شيئاً من الحوادث، وإذا طال هذا الكتاب وزاد ملل القراء منه، فإني طامعٌ بفضلهم ألا يعدُّني من الثقلاء'. وأضاف مؤكداً على أهمية نظيرة نفعية التاريخ بقوله: 'فليس من حادثٍ إلا وهو جديرٌ بأن يُقرأ ولا تخلو قصته من

عِبرة' بل أكثر من ذلك فإن منهجه الفكري يتبين أيضاً من خلال ما ذكره نفسه أيضاً، فقد اعتبر أن الواجب يقضي عليه أن يؤرخ ما رآه وما شاهده، لأن هذا شرطٌ من شروط التاريخ، وبهذا يقول: 'وقد ذكرت في بابٍ خاصٍ كل ما جرى على يد الأمير مسعود في حياة أبيه في الري وبلاد الجبل إلى أن استولى على مدينة أصفهان، ذُكرتُ كل ذلك كما هو معلومٌ في موضعه...، وقد كان لزاماً على ذكر ما تم على يد الأمير مسعود إبان حُكم الأمير محمد حتى وقت بلوغه نيسابور من الري ومنها إلى هراة، ففي هذه الفترة مرت عجائب كثيرةً لا مفر من ذِكرها، وذلك حتى يتم شرط التاريخ'.

٣- مَزَجَ البيهقي بين التاريخ والاجتماع والاقتصاد، فكتابه ليس تاريخاً فحسب، بل هم مزيجٌ بين التاريخ والاجتماع والاقتصاد، حيث ذكر لنا تاريخ السلاطين والأمراء الغزنويين، كما ذكر لنا الألقاب والعادات والتقاليد والعملات والمعاملات، وأسماء حكام الأقاليم وأسماء الموظفين والمناصب التي تبوأوها، ومظاهر الأعياد الإسلامية في غزنة كعيدي الفطر والأضحى، ومظاهر الأعياد الفارسية السابقة للإسلام، كما أمدنا بمعلوماتٍ عن الكثير من الأسر والجماعات والقبائل مثل بنو الأصفر، البايتوزيين، البرامكة، البراهمة، آل بويه التبانيين، التركمان، الحميديين، الخانيين، الديالمة، الرافعيين، الزابليين، السامانيين، السيجوريين، الصغانيين، العلويين، الغزاة المطوعة، الكيجيين، الميكائيليين، الينالليين،[٤١] ...

٤- لم يقم منهج البيهقي الفكري على السرد التاريخي، بل كان مؤرخاً مُحَلِّلاً وباحثاً سياسيا، فهو يَعرض الحدث ويُبدِي رأيه ثم يُعلق عليه، ثم يضيف إليه رأي الوزير ورئيس الديوان، ومن الملاحظ أنه اهتم أيضاً برد فعل الجمهور على الحدث، أو على موضوعٍ معينٍ، وقد كان يكتب كلما سنحت له الفرصة هذه المعلومات، غير أنه لا ينكر مطلقاً أن بعض هذه المعلومات والوثائق والرسائل التي كتبها بنفسه قد

أتلفها معارضو الحُكم عمداً، ثم يظهر لنا من خلال منهجيته مدى تقديره للوثائق والنصوص التاريخية باعتبارها هامةً للتاريخ وللناس،(٤٢) وبلغ تقديره لها أن أسماها 'الرياض الرضوانية'، وبهذا يقول: '... كتب أستاذ أبونصر نسخة للرسالة بليغة للغاية، فقد كان إمام زمانه حقاً في الترسل والإنشاء، وقد حررتها أنا أبوالفضل إذ كانت الكتب تُرسَل لِسّدَّة الخلافة وخانات التركستان وملوك الأطراف كلها بخطي، وكان لديه صور تلك الرسائل كلها، لكنهم أتلفوها عمداً، وللأسف كل الأسف علَى أن ضاعت مِنّي تلك (الرياض الرضوانية) أعني الرسائل، فقد كانت تجعل من هذا التاريخ سجلاً فريداً، على أني لست يائساً من العثور عليها يوماً ما بفضل الله عز وجل لتدرج جميعاً وليطلع الناس على حال هذا الصدر العظيم، وما ذلك على الله بعزيز'.

٥- لم يكتفِ البيهقي بذكر الوثائق والنصوص التي كانت تمر من بين يديه، ولم يكتف بالمشاهدات، لم اعتمد أيضاً على بعض المصادر الأساسية لسد الثغرات التاريخية التي كتب عنها، ومما قاله حول هذا الموضوع: '... وقد طالعت أنا أبا الفضل كتباً كثيرة، وخاصةً ما اختص منها باليسير، فالتقطت منها الكثير، وقد ذكرت أمثال هذه الحكايات فيما ذكرت من أنواعِ الكلام الذي أسوقه ضمن هذه الأخبار حتى يستيقظ النيام والمفتتنون والذين يعملون ما لا ينفعهم اليوم وغداً'. ومن بين الكتب التي اعتمد عليها كتاب محمود الوراق، وكتاب البيروني 'المسامرة في أخبار خوارزم'، وكتاب الخواجا أبي منصور الثعالبي 'يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر'، ومقامة الخواجا عبدالغفار في معنى ولاية العهد، وكتاب أبي إسحق الصابي 'التاجي في أخبار آل بويه'، وكتاب الإمام القاضي 'مختصر صاعد'، وكتاب 'لطائف حيل الكفاءة'، وكتاب الألفية البديعة'، وكتاب 'جامع صفاهان أو (جامع سفيان)'، وكتاب الصولي 'أوراق الصولي'، وبالإضافة إلى هذه الكتب فقد

استقى بعض معلوماته الأخرى من الرواة والثقاة أمثال عبدالرحمن القوال، وثقاة الزابليين والثقة الأمين أبي منصور المستوفي.(٤٣)

٦- كان البيهقي مؤرخاً بعيداً عن الأهواء الذاتية إلى حدٍ كبير، وكان حيادياً عندما أَرَّخَ للأمور السياسية أو للأمور العلمية، فبالرغم من الصلة الوثيقة التي جمعته بالسلطان الغزنوي، وبالوزيرين أبي الحسن الميمندي، وأحمد عبدالصمد، وبرئيسه أبي نصر مشكان، فإنه لم يخفِ الحقيقة وهو يؤرخ للأحداث التي جرت في فترة تحملهم المسئوليات، وبالرغم من حماية السلطان له، غير أن البيهقي لم يتردد في انتقاده في بعض المواقف الخاطئة، فهو يأخذ عليه انسياقه وراء أبي السهل الزوزوني رئيس ديوان الرسائل الي خلف أبي نصر مشكان في مطالبة الناس بما خلع عليهم الأمير محمد من صلات، وأنه قد نتج عن ذلك أنْ بلغ سوء السمعة إلى ما لا يمكن وصفه، كما انتقد المسئولين، لأن كل واحدٍ منهم أبرأ نفسه من التهم وألصقها بسواه، وقال البيهقي ما نَصَّه: 'إن الناس قد يئست قلوبهم وخمدت في نفوسهم كل تلك الميول والعواطف البالغة التي كانوا يبدونها للسلطان'. وانتقد السلطان لقبوله الهدايا، وروى قولاً حول الموضوع قال فيه: 'أولى بنا أن نسأل رعايا خراسان كم من العنت والإرهاق وقع عليهم شريفهم ووضيعهم حتى اكتملت هذه الهدية، وغداً يظهر اليوم الذي نشاهد فيه عاقبة هذه الأمور'. ولم يتردد البيهقي في انتقاد السلطان في أكثر من موقع، معتبرا أن خسارته معركة 'مرو' كانت بسبب تناوله مادةَ الأفيون. وقال: 'ومن العجائب التي أدت إلى إنقاذ طغرل – ملك السلاجقة – من هذا المأزق أن السلطان قد تناول قليلا من الأفيون، ولم ينم جيداً، فنام بعد صلاة العشاء نوماً عميقاً وهو على الفيلة، فلما رأى الفيالة ذلك لم يجرؤوا على الإسراع في سوق الفيلة، وساقوا على مهل، وظل السلطان يغط في نومٍ حتى السَّحَر، وضاعت الفرصة، إذ لو لم ينم السلطان حتى ذلك الوقت لكانت

له الغلبة على طغرل...'. ولا بد من الإشارة إلى أن البيهقي أثنى على السلطان في مواقع أخرى استحق فيها المدح أو الثناء، ولا بد من الإشارةِ أيضاً إلى أنه بالرغم من أن البيهقي كان مسلماً فارسياً، ولكنه كان مؤيّدا للدولة العربية الإسلامية، وقد جاء قوله مؤكداً ذلك: 'ولما جاءت دول العرب أدامها الله، وأَبطلت رسوم الفُرس، وعلا شأنها بسيد الأولين والآخرين محمد المصطفى عليه السلام كانت خوارزم مستقلة ...'(٤٤).

٧- كان البيهقي بالرغم من منصبه الإداري الكبير ورعاية السلطان والوزراء له، وبالرغم من مصنفاته، فقد كان نهجه التواضع والتأني في الحُكم، ثم كان عندما يحاول نقد بعض الأدباء، فإنه لم يكن يغفل محاسنهم، وفي هذا يقول عن الصولي صاحب كتاب أوراق الصولي وعن نفسه: 'فإن كما أتحدث عن الأصدقاء والعظماء تحدثت عن نفسي أيضاً، ثم عدت إلى العمل حتى لا يقال إن أبا الفضل قد سار سيرة الصولي وامتدح نفسه، ذلك أن الصولي صَنَّفَ كتاباً في أخبار الخلفاء العباسيين وسماه الأوراق، وقد بذل في كتابه جهداً كبيراً، فإنه كان رجلاً فاضلاً، وكان وحيد زمانه في الأدب والنحو واللغة، وقلَّما يجود الزمان بمثله، إلا أنه تمادى في امتداح نفسه والإشادة بشِعرِه، وذّكَرَ منه كثيراً حتى برم الناس بمسلكه وعابوه به، وقد سخر منه لذلك أبناء عصره، وكذلك يسخر منه قراءه اليوم، ولما وقفت أنا أبوالفضل على هذا الخبر لم أر اتباع الصولي فأمدح نفسي...'(٤٥).

٨- يتبين لنا المنهج الفكري التاريخي للبيهقي ونظرته للتأريخ وأسلوبه ومنجه من خلال ما ذكره في ثنايا كتابه، فبعد أن ذكر أهمية العقل والقلب والعين والأذن في الحُكم على الأمور أضاف قائلاً: "يَعرضُ القلب ما يتصل به من العِلم على العقل الذي هو الحَكَّمُ العدلُ ليميز الحق من الباطل، فيستقبل الثمين ويرفض الغث، وهذا هو

حرص الناس على سماع أو مشاهدة ما لم يعرفوا أو يسمعوا عنه من أحوال وأخبار الزمان ما كان منها قد مضى أو هو آت، ومن العسير الاطلاع على ما مضى من الأخبار التي يحصل عليها بالرحلة وتَحَمُّل المتاعب والتَّحَرِّي عن الأحوال والأخبار أو بمطالعة الكتب الصحيحة والتأكد من الأخبار الموثوقة من بين سطورها، أما المستقبل فطريق معرفته مقفلة، لأنه أمرٌ لم يأت أوانه، فهو غيبٌ محض، ولو عَرِفَ الناس ما سيصيبهم من خيرٍ أو شرٍ، لما أصابهم ما يسيئهم ولا يعلم الغيب إلا الله ﷻ، ومع ذلك فإن العقلاء شَمَّروا عن ساعِدِ الجِدِّ في التحقيق عما يمكن التنبؤ به من أمور الغد، وهم لا يزالون يحومون حوله ويتحدثون في جدٍ بأنهم لو تبصروا فيه لعرفوا شيئاً منه"(٤٦).

٩- صَنَّفَ البيهقي أخبار الماضي وعدد شروط كتابة التأريخ مؤكداً نموذجاً من منهجيته قائلاً: 'أخبار الماضي قسمان ليس لهما ثالث، فإما أن تسمعها من رجلٍ، أو تقرأها في كتابٍ. ويُشترط في السماع أن يكون المتحدثُ ثقة صادقاً، ويشهد على صحة قوله العقل ويؤيده كلام الله تعالى، فقد قيل لا تُصَدِّقَن من الأخبار ما لا يستقيم فيه الرأي، وكذلك يكون حكم الكتاب فبكون الأخبار التي به على صورة لا يردها العقل ويؤمن بها السامع، ويستمع إليها العقلاء ويقبلونها'. وأضاف البيهقي أيضاً محدداً منهجه، وموضحاً أهمية الحقائق والبعد عن الخرافات ساخراً من الروايات الباطلة بقوله: 'أما العامة فأكثرهم يميل إلى قبول الباطل المستحيل كأخبار العفاريت والجن وغول الصحراء والجبل والبحر، كأن يأتي أحد الحمقى ويجتمع حوله خلق فيقول لهم بأني رأيت في البحر الفلاني جزيرةً فنزلت بها مع خمسمائة من المسافرين، وأعددنا الخبز ووضعنا القدور، فلما حمي وطيس النار وأثمرت الحرارة في الأرض تحولت من مكانها، فنظرنا فإذا بها سمكة، ورأيت في جبل كذا وكذا، ورأيت عجوزاً ساحرة أحالت رجلاً إلى صورة حمار، ثم جاءت

أخرى فدهنت أذنه بدهن فارتَدَّ رجلاً، وأشباه ذلك من الخرافات التي تُمهِّدُ النوم للحمقى، وأما الذين يطلبون الصدق من القول ليتأكدوا منه فهم العقلاء، ولكنهم قليلون، وهم يقبلون الحق ويرفضون الباطل... وإني إذ عزمت على تدوين هذا التاريخ التزمت في تدوينه هذا الرسم (أي المنهج)، فهو إما عن مشاهدتي أو عن استماعي لثقة...'[٤٧].

الخاتمة

فقد تطرق البحث إلى الكتابة التاريخية خلال العصر العباسي الثاني البيهقي أنموذجاً (تاريخ البيهقي) (٣٨٥-٤٧٠هـ / ٩٩٥-١٠٧٧م)، ويمكن عرض أهم نتائج البحث على النحو التالي:

ألقى البحث الضوء على أسباب نشأة الكتابة التاريخية المحلية وتطورها، كما ألقى الضوء على أنواع الكتابة التاريخية التى شملت الكتابة الدينية والكتابة الدنيوية، وكذلك اللغة المستخدمة فى هذه الكتابة حيث كانت اللغة العربية واللغة الفارسية هما عماد الكتابة المحلية، ولم يستطع مؤرخو المشرق الإسلامي التخلي عن اللغة العربية التى أصبحت لغة السيادة، على الرغم من وجود لغة منافسة لها وهى اللغة الفارسية.

– كانت الظروف السياسية فى بلدان المشرق الإسلامي مناسبة لنضوج وظهور ظاهرة الكتابة التاريخية الإقليمية حيث كانت بلاد ما وراء النهار بما فيها جرجان أشبه بمجتمعات منفصلة سياسياً وعسكرياً ولذا سيطر الفكر المحلى على انفعال المؤرخ فكانت النتيجة ظهور العديد من كتب الأقاليم والمدن منها كتاب السهمى.

– كما بينت الدراسة أنواع الكتابة التاريخية التى شملت الكتابة الدينية والكتابة الدنيوية وكذلك اللغة المستخدمة فى هذه الكتابة حيث كانت اللغة العربية واللغة الفارسية هما عماد الكتابة المحلية، ولم يستطع مؤرخوا المشرق الإسلامى التخلى عن اللغة العربية التى أصبحت لغة السيادة على الرغم من وجود لغة منافسة لها وهى اللغة الفارسية.

وألقى البحث الضوء على التدوين التاريخي عند البيهقيي في مؤَلَّفِه تاريخ البيهقي، ويُذكر أنه كان في ثلاثين جزءاً باللغة الفارسية، وفي عام ١٩٥٦م ظهر كتاب البيهقي باللغةِ العربيةِ في القاهرة وذلك بالتعاون بين جامعتي طهران والقاهرة بهمة الأستاذ يحيى الخشاب – أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب في جامعة القاهرة وأحد عمدائها السابقين وشاركه في هذا العمل الأستاذ صادق نشأت أستاذ بكلية المعقول والمنقول بجامعة طهران وبكلية الآداب في جامعة القاهرة، ثم صدر الكتاب في بيروت عام ١٩٨٢م وفي الخارج.

الهوامش

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٧٨م، جـ١، ص١٢٥.

٢() فتحي أبو سيف: ظهور كتب الأقاليم والمدن كظاهرة منهجية في المشرق الإسلامي، عين شمس، د.ت، ص٥،٦.

(٣) وهو كتاب ابن طيفور، تاريخ بغداد، انظر روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلى، نشر مؤسسة الرسالة، يبروت، ١٩٨٣.

(٤) فتحي أبو سيف: ظهور، ص٧،٨.

(٥) فتحي أبو سيف: ظهور، ص٧، ٨

(٦) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، ص١٠٧.

(٧) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون، ص١١٥.

(٨) سالم: التاريخ، ص١٢٠.

(٩) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت، ١٩٨١، ص٧٦.

(١٠) فتحى أبو سيف: ظهور، ص١٩.

(١١) سالم: التاريخ، ص١٢١.

(١٢) سالم: التاريخ، ص١٢٣.

(١٣) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة عبد الحليم منتصر النجار، دار المعارف، القاهرة، جـ٢، ص٨.

(١٤) فاروق عمر: التدوين التاريخى عند المسلمين، القاهرة، ص٢١٩.

(١٥) فتحى أبو سيف: ظهور، ص١٢.

(١٦) الدولة الزيدية: أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب﵁ لم يجوزوا ثبوت الإمامة فى غيرهم ولم يتبرؤوا من الشيخين أبى بكر وعمر مع قولهم بأن على أفضل منهم، انقسمت هذه الطائفة إلى ثلاث فرق وهى الجارودية والسليمانية والبترية ويجمعها القول بإمامة زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب تزعم هذه الطائفة الحسن بن زيد العلوى الذى تمكن من إقامة دولة علوية فى طبرستان بعد أن تمكن من هزيمة القائد محمد بن عبد الله بن طاهر ودخل مدينة آمل بطبرستان وكان ذلك سنة ٢٥٠ هـ/٦٨٤م وتمكن الحسن بن زيد من الاستيلاء على طبرستان وجرجان عام ٢٧٥هـ/٨٧٠م وقسم من الديلم، وطرد عمال بنى

العباس وتمكن الحسن من إقامة دولة للزيدية استمرت نحو قرن من الزمان (٢٥٠-٣٦٦هـ/٨٦٤-٩٧٦م) عرفت باسم الدولة الطبارية أو العلوية فى طبرستان. الأصفهانى: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، دار مكتبة الحياة بيروت، د.ت، ص١٧٤، البغدادى: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق وتقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص١٦، ١٧.

(١٧) جيلان: بالكسر اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وليس فيها مدينة كبيرة انما هى قرى فى مروج بين جبال وهى بين الرى وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. ياقوت: معجم البلدان، مج٤، ص١٣-١٦.

(١٨) فاروق عمر: التدوين التاريخى، ص٢٢١.

(١٩) فاروق عمر: التدوين التاريخى، ص٢٢١.

(٢٠) فاروق عمر: التدوين التاريخى، ص٢٢٢.

(٢١) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ج٢، ص٣٦٢، عماد عبدالسلام رءوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون، بغداد ١٩٨٣م، ص١٢٥.

(٢٢) فاروق عمر: التدوين التاريخى، ص ٢٢٢.

(٢٣) فاروق عمر: التدوين التاريخى، ص٢٢٢.

(٢٤) شاكر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخين، ص٢٨٦.

(٢٥) مثال لذلك القمى: تاريخ قم بتصحيح وتحشية سيد جلال الدين المهرانى، طهران، ١٣١٣هـ، تاريخ بخارى للنرشخى، ونجم الدين النسفى عن سمرقند وغيرهم.

(٢٦) فتحى أبو سيف: ظهور، ص١٠.

(٢٧) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ص٢٨٧.

(٢٨) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م، جـ١، ص١٣.

(٢٩) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ص٢٨٧.

(٣٠) المسعودى: مروج الذهب، جـ١، ص١٣.

(٣١) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٧٩م، ص٦٢٩، شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ص٢٨٨.

(٣٢) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ص٢٩٢.

(٣٣) شاكر مصطفى: التاريخ العربى، ص٢٩٢، نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب المصرى واللبنانى، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٤٥.

(٣٤) لمزيد من المعلومات عن انتعاش الحالة الاقتصادية في بلدان المشرق الإسلامي انظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك، الطبعة الأوروبية، بغداد، ص٣٤، الاصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق د.محمد صابر عبد العال، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٧٤، ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص٣٢٠، المقدسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦م، دار إحياء التراث العربى، صححه ووضع فهارسه د.محمد مخزوم، ١٩٨٧م، ص٢٦١، أبو الفدا: تقويم البلدان، باعتناء رينورد ماك كوكينو، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٣٣٥.

(٣٥) فتحى أبو سيف: ظهور، ص١٢.

(٣٦) أبوالفضل البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية: يحيى الخشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.

(٣٧) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص٣٥٨.

(٣٨) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٥٩.

(٣٩) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٥٩.

(٤٠) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٠ – ٣٦١.

(٤١) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦١.

(٤٢) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي ص٣٦٢..

(٤٣) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٢ – ٣٦٣.

(٤٤) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٣.

(٤٥) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٤.

(٤٦) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٥.

(٤٧) حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٣٦٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: (على بن أحمد بن أبى الكرم) ت٦٣٠هـ:

- الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧م.

الإصطخرى: (أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى) ت٣٠٩هـ:

- المسالك والممالك، تحقيق د.محمد صابر عبد العال، القاهرة، ١٩٦١.

الأصفهانى: (أبو نعيم أحمد بن عبد الله) ت٤٣٠هـ:

- ذكر أخبار أصفهان، نشر الدار العلمية بالهند، ط٢، ١٩٨٩م.

الأصفهانى: (أبو عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهانى) ت قبل ٣٦٠هـ.

- تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

البلاذرى: (أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ.

- فتوح البلدان، القاهرة، ١٣١٨هـ.

حاجى خليفة: (مصطفى ابن عبد الله الرومى الحنفى) ت١٠٦٧هـ:

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار الفكر الفصلية، مكة المكرمة.

ابن حوقل: (أبو القاسم النعيمى) ت٣٦٧هـ:

- كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله) ت٣١٠هـ:

- المسالك والممالك، الطبعة الأوروبية، بغداد.

الخطيب البغدادى: (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الإسفرائينى) ت٤٢٩هـ.

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق وتقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاقى) ت٨٠٩هـ

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها، دار الكتب المصرية القاهرة.

الذهبى: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت٧٤٧هـ:

- ميزان الاعتدال في معرفة الرجال، القاهرة، ١٩٦٣م.

الزبيدي: (أبوالحسن مرتضى):

- تاج العروس فى جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٢٠٦هـ.

ابن رستة: (شهاب الدين أحمد بن عمر) ت٢٩٥هـ:

- الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩٢م.

السخاوى: (محمد بن عبد الرحمن) ت٩٠٢هـ

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٧٩م.

السمعانى: (أبو عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى) ت٥٦٢هـ.

- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عامر البارودى، بيروت، ١٩٨٨م.

الشافعي: (محمد بن إدريس الشافعي):

- الرسالة، القاهرة، ١٩٣٠م.

ابن طيفور: (أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر) ت ٢٨٠هـ:

- تاريخ بغداد، تحقيق عزت العطار، بغداد، ١٩٤٩م.

ابن فارس: (أبو الحسن أحمد بن فارس) ت٣٩١هـ.

- معجم مقاييس اللغة، ٦ أجزاء، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

أبو الفدا: (الملك المؤيد عماد الدين) ت٧٣٢هـ:

- تقويم البلدان، باعتناء رينورد ماك كوكينو، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

ابن الفقيه: (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) ت٣٦٥هـ.

- مختصر كتاب البلدان، دي غويه، برايل، ليدن، ١٩٨٥م.

القزوينى (أبوعبدالله زكريا محمد بن محمود القزويني) ت٦٨١هـ:

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

المافورخي: (مفضل بن سعد بن الحسين) من علماء ق ٥هـ:

- محاسن أصفهان، تصحيح السيد جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، ١٣٥٣هـ.

المسعودى: (أبو الحسن على بن الحسين بن على) ت٣٤٦هـ:

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م.

ابن مسكويه: (أبوعلي أحمد بن محمد بن مسكويه) ت٤٢١هـ:

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، نشره آمدورز، القاهرة، ١٩١٣م، جـ٢.

المقدسى: (شمس الدين أبو عبد الله البيشارى) ت ٣٨١هـ.

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦م، دار إحياء التراث العربى، صححه وفهرسه د.محمد مخزوم، ١٩٨٧م.

ابن منظور: (أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت٧١١هـ:

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

ابن النديم: (محمد بن إسحاق الكاتب) ت٣٨٣هـ:

- الفهرست، تحقيق محمد أحمد أحمد، القاهرة، د.ت، ص١٥٣.

النرشخي: (أبو بكر محمد بن جعفر) ت٣٤٨هـ:

- تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله مبشر الطرازى، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.

ياقوت: (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى) ت٦٢٦هـ.

- معجم البلدان، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥م.

اليعقوبى: (أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت٢٨٤

- كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٨٨م.

المصادر الفارسية:

ابن اسفنديار: (بهاء الدين محمد بن حسن) ت٦١٧هـ

- تاريخ طبرستان، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد أبوالمجد هلال، ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع:

إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٢م.

السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة.

بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو الماغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت، ١٩٨١.

بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربى، ترجمة عبد الحليم منتصر النجار، دار المعارف، القاهرة.

حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة.

خيـر الـدين الزركلـى: الأعـلام (قـاموس تـراجم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العِلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.

- دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من العلماء، القاهرة.

روزنتـال (فرانـز): علـم التـاريخ عنـد المسـلمين، ترجمـة صـالح العلـى، نشـر مؤسسـة الرسالة، يبروت، ١٩٨٣.

شاكر مصطفى: التاريخ العربى والمؤرخين، دار العلم للملايين، لبنان، ١٩٧٨م.

عماد عبدالسلام رءوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون، بغداد ١٩٨٣م.

فاروق عمر: التدوين التاريخى عند المسلمين، القاهرة.

فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

قحطان الحديثى: التواريخ المحلية لإقليم خراسان، البصرة، ١٩٩٠م.

كلودكـابين وجـان سـوفاجيه: مصـادر دراسـة التـاريخ الإسـلامي، ترجمـة عبـد السـتار حلوجى، د. عبد الوهاب علوب، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨م.

كـى لسـترنج: بلـدان الخلافـة الشـرقية، نقلـه للعربيـة ووضـع فهارسـه بشـير فرسـيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت.

نقولا زيـادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب المصرى واللبنانى، القاهرة، ١٩٨٧م.

ثالثاً: الأبحاث والدوريات:

السيد أبوالمجد عرابـي: الجرح والتعديل، حقيقته، مشروعيته، وضوابطه، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بقنا، العدد ٢٠، سنة ٢٠٠٦م.

فتحي أبو سيف: ظهور كتب الأقاليم والمدن كظاهرة منهجية في المشرق الإسلامي، عين شمس.

Historical Writing during the Second (2nd) Abbasid Era Al-Bayhaqi as a Model (History of Al-Bayhaqi) (385-470 H./995-1077 AD)

The progress of peoples depends on the discovery of their historical feeling, which puts them in time and makes them determine their role in the course of history and in which stage of history they live. This is a pre-given historical and human fact without any question or discussion.

Man has always recorded his various experiences, by various means and what the circumstances of his time allow him, because of his sense of the importance of recording those experiences, and his sense of the importance of transmitting them to subsequent generations. For the best ancestor" and its present from the past. Had it not been for that, the connection would have been cut off and I would have been ignorant today, and had it not been for history, the endeavors of the people of dividing politics would have been lost.

Moreover, if history in general occupies that position and that importance among sciences, then Islamic history deserves attention and study from all its various aspects. Therefore, they derived the historical writing from the Qur'anic intellectual perspective of history, which in many of its verses listed news about previous nations and their destinies from a civilized moral standpoint, to take sermons and lessons Including that they are human experiences that are suitable for learning at any time and place, due to the stability of the divine laws in the universe and human beings, which will not change or change until the Hour of Judgment.

The interest in history did not come from a vacuum. Man throughout his long history is closely linked to the roots of his

history in all the different aspects of his life, and what is the stage in which one of the episodes of the historical chain lives, which is, in turn, linked to a long and deep-rooted historical chain. Consciousness of a man himself stems from his consciousness from himself and his sense of his humanity and his sense, because of his historical balance in his past.

This research has been divided into five main sections: the first section is the emergence and development of local historical writing, the second section deals with the types of historical writing (religious and secular writing). Furthermore, the third section is the language used (Arabic and Persian), and the fourth section deals with the reasons for the emergence of local writing Including the weakness of the Abbasid Caliphate, the emergence of independent states, economic prosperity. Finally, the fifth and final sections dealt with the historical codification of Al-Bayhaqi. Then a list of sources and references for this research.